رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة الأنبياء | من الأية 58 إلى 88

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين ودخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين - 00:00:00

وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين - 00:00:38

في هذه الآيات الكريمة يذكر الله جل وعلا اسماعيل وادريس ولا الكفل وذا النون الذي هو يونس على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام واسماعيل معطوف على ما قبله والعامل فيه المقدر السابق - 00:01:09

او مقدرا قبله واذكر اسماعيل وادريسا وذا الكفن امتدحهم الله جل وعلا بما اتصفوا به امتدحهم جل وعلا بما اتصفوا به من الصفات الطيبة ليكونوا قدوة لعباده المؤمنين واسماعيل هو - 00:01:52

اسماعيل ابن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم الثناء عليه في سورة مريم وادي الكورة في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه - 00:02:49

مرضية وهو الذي توجه به ابوه ابراهيم الخليل مع امه هاجر واسكنهما هذه البقعة الطاهرة واشترك مع ابيه ابراهيم في بناء هذا البيت شرفه الله قال قال الله جل وعلا عن ابراهيم - 00:03:41

ربي اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون الى اخر دعائه عليه الصلاة والسلام - 00:04:20

وهو عليه السلام او اسحاق عليه السلام الذبيح قولان للعلماء رحمهم الله منهم من قال الذبيح اسماعيل ومنهم من قال بل هو اسحاق عليهم الصلاة والسلام الذي قال له ابوه - 00:04:46

يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابتي افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين وهو سأل الله جل وعلا ان يجعله من الصابرين - 00:05:16

بتحمل هذا الشيء المؤلم فلا تتحمله الا النفوس الصابرة المؤمنة بالله جل وعلا فلما علم الله جل وعلا صدقهما وانصياعهما لامره تعالى وهو يعلم ذلك ازلا سبحانه وتعالى يعلم سبحانه انهم - 00:05:43

يستجيبون لذلك فدى الله جل وعلا الذبيحة في كبش من الجنة واسماعيل عليه السلام له مواقف عظيمة مشرفة متعددة اولا الصدق اثنى الله جل وعلا عليه بالصدق والصدق صفة المؤمنين - 00:06:19

ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وفي اول الحديث ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا - 00:07:02

الخصلة الثانية الصبر والتحمل لما فاجأه والده في هذا الخبر صبر لامر الله جل وعلا وامر اباه ان ينفذ ما امر به ووعد بان يكون ان شاء الله من الصابرين - 00:07:27

الامر الثالث امر عظيم حرصه صلى الله عليه وسلم على تربية اسرته تربية اسلامية صحيحة وهكذا ينبغي لكل مسلم ان يهتم باسرته

فلو اهتم كل واحد من افراد المسلمين باسرته - 00:07:58
لنشأ المجتمع الاسلامي مجتمعا مثاليا قال الله جل وعلا عنه وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا فهو عليه الصلاة والسلام يأمر اهله يوجه اهله ينتبه لاهله في هذا الامر العظيم - 00:08:29
واهم الاعمال بعد الشهادتين وعمود الاسلام الصلاة فاذا اهتم بها الفرد ونشأ عليها اهتم ببقية شعائر الاسلام واذا نشأ الفرد مضيعا للصلاة فهو لما سواها اضيع والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله جل وعلا - 00:09:04
وهي اهم اركان الاسلام بعد الشهادتين والصلاة وقد قاتل ابو بكر رضي الله عنه مانع الزكاة مع شهادتهم ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال رضي الله عنه وارضاه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة - 00:09:45
وقد اهتم عليه الصلاة والسلام بتعليم اهله وتنشأتهم على الخير وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا وتقدم ان اهم الاعمال المدنية الصلاة واهم الاعمال المالية الزكاة فاذا اهتم بهما المسلم - 00:10:13
وقام بهما خير قيام فانما سواهما وكما قال الله جل وعلا ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والزكاة طهرة للمزكي وعلامة على اخلاصه ورغبته فيما عند الله ولذا امتدح الله جل وعلا اسماعيل - 00:10:52
ونوه عن ذكره في كتابه العزيز واسماعيل وادريس ادريس من ولد ولد ادم وقد ولد فيما ذكر والله اعلم قبل وفاة ادم في مائة سنة ونبئ بالوحي بعد وفاة ادم بمئتي سنة - 00:11:34
ومكث يدعو قومه الى الله مائة وخمسون سنة وكان عمره على ما روي اربعمائة وخمسون سنة ثلاثمئة قبل النبوة ومائة وخمسون بعد النبوة وهو والد جد نوح فهو جد الانبياء - 00:12:18
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واثنى الله جل وعلا عليه بالصدق ووصفه بذلك في سورة مريم وادي الكرة في الكتاب ادريس انه كان صديقا النبي ورفعناه مكانا عليا فهو لما اتصف به من صفات الكمال - 00:12:57
التي يمكن ان يوصف بها البشر اثنى الله جل وعلا عليه في كتابه العزيز وادريس ولا الكفل ده الكفل بمعنى صاحب صاحب الكفل اختلف في للكفل قهوة النبي رجل صالح من بني اسرائيل - 00:13:30
فقيل انه نبي والله جل وعلا نوه عن ذكره في هذه السورة العظيمة وهذه السورة تسمى سورة الانبياء وقيل بل هو رجل صالح في بني اسرائيل فقيل ان اليسع او احد انبياء بني اسرائيل - 00:14:13
لما كبر وشق عليه القيام في وظائفه التي تتعلق بالناس قال من يلتزم لي بثلاث لاوليه يجعل له الامر يلتزم لي بقيام الليل وصيام النهار وان يحكم بين الناس ولا يغضب - 00:14:45
وتوقف الناس الحاضرون فقام رجل من عامة الناس فقال انا فلم يوله ثم نادى في اليوم الثاني فلم يقم سواه فولاه وتكفل له في هذه الوظائف الثلاث وقام بها خير قيام - 00:15:26
فامتدحه الله جل وعلا واثنى عليه بذلك وذا الكفل لانه تكفل ليسع او لغيره من الانبياء في هذا الامر فسمي وقيل انه رجل من بني اسرائيل مشرف على نفسه فتاب مسرف على نفسه بالمعاصي - 00:16:00
فتاب توبة صادقة فتاب الله جل وعلا عليه ونوه عنه في كتابه العزيز وذا الكفل كل من الصابرين كل الثلاثة المذكورين في الاية اسماعيل وادريس ولا الكفل كل من الصابرين - 00:16:39
صبروا على طاعة الله جل وعلا وصبروا عن معصية الله جل وعلا وصبروا على اقدار الله المؤلمة التي قدرها الله جل وعلا عليهم والصابرون موعودون بالثواب الجزيل في الدار الاخرة - 00:17:19
مع ما يعطيهم الله جل وعلا في الدنيا من العوض والرضا يقول الله جل وعلا وادخلناهم في رحمتنا ادخلهم الله جل وعلا في رحمته في الدنيا بان جعلهم من الانبياء الموحى اليهم - 00:17:52
او ادخلهم في رحمته بان وعدهم بدخول الجنة انهم من الصالحين انهم من الكاملين في الصلاح صلاح الاقوال وصلاح الافعال وصلاح النيات والقلوب صلحت اقوالهم واعمالهم ونياتهم والصلاح لا يكون كاملا الا اذا كان في هذه الامور الثلاثة - 00:18:22

صلح القلب وصلح القول وصلح العمل فهؤلاء اثنى الله عليهم جل وعلا بالصلاح لانهم نالوا من صفة الصلاح الصفة الكاملة التي يتصف بها البشر قال الله جل وعلا ولا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه - 00:19:10

فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين واستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ذا النون هو يونس عليه الصلاة والسلام ارسله الله جل وعلا الى قومه - 00:19:53

فدعاهم فردوا عليه ردا شنيعا. ولم يقبلوا منه فغضب عليه الصلاة والسلام وتوعدهم بالعذاب وخرج من بين اظهرهم غاضبا عليهم قبل ان يؤذن له بالخروج والنبي لا يخرج من قومه - 00:20:29

الا اذا اذن الله جل وعلا له بالخروج ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يخرج من مكة مهاجرا الى المدينة الا بعد ما اذن الله له في ذلك وقد اذن صلى الله عليه وسلم للصحابة - 00:21:08

يهاجرون فبدأوا بالهجرة قبله ولما استأذن ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة امره النبي صلى الله عليه وسلم ان ينتظر لعله يؤذن له - 00:21:38

بالهجرة فيخرج ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم وفعلا حقق الله جل وعلا لهما ما اراد فاذن لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة الى المدينة. فهاجر وبصحبته ابو بكر الصديق - 00:22:04

رضي الله عنه ذهب مغاضبا لقومه قال بعض السلف مغاضبا لله فظن بعض الناس ان المراد انه مغضبا لله وليس كذلك وانما هو خرج مغاضبا من اجل الله جل وعلا - 00:22:29

غاضبا على قومه من اجل الله جل وعلا وظن وذا النون اذ ذهب مغاضبا قال بعض السلف لربه وهذا الكلام صحيح مغاضبا لربه اي مغاضبا لاجل من اجل ربه جل وعلا - 00:23:06

غضبا لله كما ورد اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وهو خرج غاضبا على قومه من اجل الله جل وعلا حيث انهم لم يستجيبوا لدعوة الله جل وعلا على لسانه صلى الله عليه وسلم - 00:23:39

وظن ان لن نقدر عليه وظن ان لن نقدر عليه توهم منها بعض الناس توحما خاطئا حملوا كلمة ظن على الظن الذي هو الشك وهذا خطأ وهذا كفر اذا ظن المرء - 00:24:12

ان الله لا يقدر عليه وذلك كفر وهذا الشيء بعيد عن مقام الانبياء صلوات الله وسلامه عليه ولكن الظن ولكن الظن هنا بمعنى الشك الذي هو ترجح احد امرين ولكن المراد بالقدرة ليس ظنا في القدرة الذي هو التي هي الاستطاعة - 00:24:53

فهذا هو الخطأ اذا اذا جعل معنى القدرة بمعنى الاستطاعة وقبلها الظن فذلك الخطأ وانما الظن هنا القدرة بالقدر بمعنى وظن ان لن نقدر عليه نضيق عليه فمن قدر عليه رزقه - 00:25:32

فلينفق مما اتاه الله فان غم عليكم الشهر في الحديث فاقدروا له يعني ضيقوا عليه وظن ان لن نضيق عليه وقد ظيق الله عليه جل وعلا بماذا في بطن الحوت - 00:26:09

وظن ان لن نقدر ان لن نضيق عليه وضيق الله عليه او فظن ان لن نقدر من القدر من القدر الذي هو القضاء والقدر بمعنى الحكم لن نحكم عليه وظن ان لن نقدر عليه - 00:26:38

فلما خرج مغاضبا من اجل الله جل وعلا على قومه وكانوا قرب الموصل في ناحية العراق وخرج بعيدا عنهم واتجه الى البحر وركب سفينة في البحر مسافرة فبدأت السفينة تتقلب - 00:27:19

يقلبها الامواج وقال قائد السفينة معنا عبد ابق لابد ان نرميه في البحر لن تركد السفينة حتى نتخلص من هذا الابق وكيف يستدلون عليه بالقرعة فعملوا القرعة فجاءت ليونس عليه السلام - 00:27:53

فرموه بالبحر وفي قول اخر ان السفينة ثقل بها الحمل فرموا ما فيها من الامتعة لاجل ان تستقر فلم تستقر فقالوا لابد ان نرمي بعض الركاب من اجل ان نحافظ على سلامة البقية - 00:28:25

وكيف يرمون بعظا ويتركون بعظا بالقرعة فعملوا القرعة فجاءت ليونس فرموه بالبحر فامر الله جل وعلا الحوت بان لا يكسر له عظما

ولا ينهش له لحما وابتلعه سويا على حالته - 00:28:57
فاخذ يسبح عليه الصلاة والسلام في بطن الحوت فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين دعوة عظيمة فيها افراد الله جل وعلا بالعبادة لا اله الا انت - 00:29:30
وفيها تسبيح الله جل وعلا وتنزيهه عما يليق بجلاله سبحانك وفيه الاعتراف لان نفسه ظالمة وانه هو الظالم لنفسه وان ما حصل عليه من مصيبة فهي بفعله والله جل وعلا - 00:30:06
عاقبه بما يستحق ولم يزد جل وعلا في عقابه فاعترف بانه هو المذنب الظالم لنفسه فلما اعترف ونادى هذا الندى في الظلمات ظلمة البحر والامواج وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت - 00:30:43
استجاب الله جل وعلا له نادى بهذا النداء العظيم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقد روى سعد ابن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:31:21
دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدعو بها مسلم ربه في شيء قط الا استجاب له هذه دعوة عظيمة - 00:31:47
وهذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بشارة وسئل صلى الله عليه وسلم ما هذا الوعد الكريم من الله؟ فاستجبنا له اهذا الوعد الكريم من الله ليونس خاصة امير المؤمنين عامة - 00:32:13
وقال عليه الصلاة والسلام يونس خاصة وللمؤمنين عامة وقال صلى الله عليه وسلم اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس ابن متى عند ذلك قال الله جل وعلا - 00:32:39
فاستجبنا له ونجيناه من الغم استجاب الله جل وعلا دعاه وهذه الفاء في قوله فاستجبنا له يسمى الفاء الفصيحة دلت على سياق كلام سابق دلت عليه معطوفا على وعطفت عليه ما بعدها - 00:33:10
فاستجبنا له ونجيناه من الغم هذا الغم الذي هو وقع فيه فاوحى الله جل وعلا الى الحوت ان يقذفه على ساحل البحر ولبقائه في بطن الحوت الله اعلم في الفترة التي بقي فيها - 00:33:42
تعثر جسمه وضعف فانبت الله عليه شجرة من يقطين في لحظة واليقطين القرع قال العلماء رحمهم الله لان ورقها كبير وتظلل على من تحتها وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين - 00:34:10
عاد اليهم مرة ثانية ودعا قومه فاستجابوا له فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين. هذا الوعد كريم من الله جل وعلا وكذلك اذا دعا المؤمن باخلاص واعتراف بالذنب - 00:34:45
وعزم على الاقلاع عنه والصدق في التوبة استجاب الله له ونجاه فقد يقع المؤمن في كرب او شدة او محنة او بلية فيدعو الله جل وعلا بهذا الدعاء فيفرج الله عنه - 00:35:12
والله جل وعلا يستجيب دعاء عبده واستجابة الله جل وعلا للدعاء كما ورد في الحديث على ثلاثة انحاء انواع اما ان يعجل الله له دعوته يعطيه ما سأل واما ان يدخر له في الدار الاخرة - 00:35:40
ما هو خير له مما سأل واما ان يدفع الله جل وعلا عنه من السوء ما هو خير له مما سأل فعلى المؤمن ان يكثر الدعاء وان يلح على الله - 00:36:06
وان يكرر وان يحرص على جوامع الكلم الادعية الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ويختار الجوامع ويكثر من الدعاء ويوقن بالاجابة اما بتعجيل الدعوة او بان يدخر له في الدار الاخرة ما هو خير - 00:36:32
او يدفع عنه من السوء ما هو خير له والله جل وعلا يقول في كتابه العزيز واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون - 00:37:08
وقال ربكم ادعوني استجب لكم ويكثر المؤمن من الدعا والتضرع الى الله جل وعلا وخاصة في هذه الايام الفاضلة والليالي المباركة الليالي المقبلة التي ترجى فيها ليلة القدر فهي تتحرى في رمضان كله - 00:37:33

وفي العشر الاواخر اكد وفي اوتاره اكد وفي ليلة سبع وعشرين اكد ولا يقول المرء ان الليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين كما يظن بعض الناس وانما هي تتحرى تلك الليلة - 00:38:04

والمؤمن يجتهد في رمظان كله وفي العشر الاواخر كلها وفي اوتارها يجتهد في الدعاء الى الله جل وعلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم في ليالي رمضان يصلي ويرقد فاذا دخلت العشر الاواخر - 00:38:28

شد المئزر وايقظ وايقظ واحيا ليله وايقظ اهله. صلوات الله وسلامه عليه وجد واجتهد ولنا في نبينا صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة فنغتنم هذه الايام والليالي ولا نضيعها فيما لا فائدة فيه - 00:38:55

او فيما قد يضر نجتهد في الصلاة والقراءة وذكر الله جل وعلا والدعاء والتضرع الى الله جل وعلا يدعو المرء لنفسه ولوالديه ولاخوانه المسلمين ويدعو لولاة امور المسلمين بالهداية والتوفيق والصلاح - 00:39:23

لان في صلاح الولاة صلاح للامة وقد نقل عن الامام احمد رحمه الله انه قال لو علمت ان لي دعوة مستجابة لصرفتها للامام لانه بصلاح الامام تصلح الرعية باذن الله - 00:39:49

لانه يأمرهم بالخير ويحثهم عليه وينهاهم عن الشر ويزجرهم عنه ويحكم فيهم كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سعادتهم وفلاحهم وفوزهم في الدنيا والاخرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:40:10

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:40:41